الأثر المقتفى فـــي أمانة المصطفى ﷺ

مدرس مساعد. منال خليل
جامعة بابل/ كلية الدراسات القرآنية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين. الذي انزل القران وحيا على نبي الرحمة الصادق الامين (صلى الله عليه واله الطيبين المنتجبين)

وبعد...

فان كتاب الله العزيز هو معجزة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فلاجله أرسل، ولبيان احكامه بعث، وبه نطق، ولتفصيل اياته وشرحها ابان. أي ان القران الكريم وسنة النبي محمد (ص) مكملان لبعضهما.

قال تعالى: ((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ))[1]

فضلا عما تقدم فان الرسول (ص) هو عدل القران لذلك تحدثت بعض ايات القران الكريم عن ذلك نحو قوله تعالى: "وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى" سورة النجم/اية: ٣-٤. أي ان الرسول (ص) لا ينطق من هوى نفسه، بل انه قران من الله سبحانه وتعالى، وقال تعالى: ((إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا))[2]، فهو كلام الهي لا تتلقاه الا نفس طاهرة، وهو كتاب عزيز، له ظهر وبطن وتنزيل وتأويل، وهو يحمل حقيقة التوحيد وغيرها من العقائد، وهو يقوم بامر الدعوة واظهار الاسلام على الدين كله.

ان تلقي النبي (ص) لهذا القول يعني النهوظ بما تتطلبه هذه الرسالة، ونهوضه بذلك يعني تحمله لهذا الثقل في التنزيل وتحمل امانته في تبليغ ما انزل عليه.

لذلك اخترت احدى صفاته (ص) وهي الامانة وهي الصفة التي اشتهر بها والحال الذي عرف به بين ابناء قومه، فهو الامين الذي حفظ الكتاب، وصان القران، وجمع الفرقان، حتى وصل الينا من غير تحريف الى هذا الزمان.

وبـ (الاثر المقتفى في امانة المصطفى) كتبت بحثي بهذا العنوان المذكور انفا.

وقد اقتضى منهج البحث العلمي ان يتكون من تمهيد وخاتمة بينهما مبحثان، ذكرت في التمهيد تعريف الامانة في اللغة وفي الاصلاح الشرعي، وتحدثت عن حال الرسول قبل البعثة وبعدها.

وقد تناولت في المبحث الاول امانة الرسول (ص) في تبليغ القران الكريم وحفظه وجمعه.

اما المبحث الثاني فتحدثت فيه عن امانته في جعل الامة في حصن امين هم اهل البيت العدل الثاني للقران الكريم. استجابة لقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ "[٣].

وختمت بحثي بخاتمة ذكرت فيها اهم النتائج التي توصل اليها البحث...

- امانة رسول الله (ص) في جمع القران الكريم في عهده وبذلك حفظ القران من التدليس والتحريف والضياع، وصانه من اهواء الضالين.
- امانة رسول الله (ص) في تبليغ الدعوة الى الاسلام في حياته، والرجوع الى العترة الطاهرة بعد وفاته. فبذلك ختم الرسالة، ونسخت شريعته شرائع ما قبله من الانبياء.

هذا ما تناولته في هذا البحث، وما ختمته بهذه النتائج وما توفيقي الا بالله العلي العظيم، وعليه توكلت واليه انيب وهو حسبي ونعم الوكيل.

Introduction

In the name of God the Merciful , Praise be to Allah Who revealed the Koran to the merciful and honest Prophet (peace be upon Him and his highbred family)

And yet ..

The Holy Book (the Quran) is a miracle of the Prophet Muhammad (May Allah bless him and his family); for him it was sent , and for explaining its provisions and clarifying its verses he was consigned . In other words, the Koran and the Sunnah (traditions) of the Prophet Muhammad are complementary to each other.

He it is Who sent among the unlettered ones a Messenger (Muhammad peace be upon him) from among themselves ,reciting to them His Verses , purifying them (from the filth of disbelief and polytheism), and teaching them the Book (This Quran , Islamic laws and Islamic jurisprudence) and Al-Hikmah (As –Sunnah : legal ways ,orders , acts of worship of prophet Muhammed , And Verily they had been before in manifest error.

In addition to the above mentioned, the Prophet is uprightness of the Koran that the Koran include some verses relating to this; the Koran says : " Nor he speaks from his own inclination, it is but a revelation revealed," Al- Najim / verses : ٣-٤ . In other words, the Prophet does not speak of the same hue , but it's the Koran of the God Almighty , he says:

Verily ,We shall send down to you a weightily Word (i.e .obligations ,laws)

It is the word of God , It is divine speech that only chaste spirit can receive; it is a noble Book and has revelation and interpretation, and it holds the truth of monotheism and other faiths , it is based on the orders of advocacy and show the whole religion of Islam .
The receipt of the Prophet to this revelation means to live up to the message, and this means to be responsible for this burden and to be honest in spread the revelation revealed to him.
So I selected one of his attributes , that is his honesty , a trait that made him famous and well-known among his folks. He is the custodian and complier of the Holy Book and due to this it reached us without any twisting or alteration.
And with this I have written the title of my thesis.

معنى الأمانة وصدقها في شخصية رسول الله محمد (ﷺ) قبل وبعد البعثة

ان كل موضوع من الموضوعات التي يتكلم عنها الباحث، لابد له ان يعلم القارئ عن ماهية عنوان الموضوع الذي بيده. لذا قمت بالتمهيد لهذا المبحث تحدثت فيه عن معنى الامانة واهميتها وعن حقيقتها في شخصية رسول الله نبينا محمد (ﷺ)، وذلك في مطلبين:

المطلب الاول: معنى الامانة لغة وشرعا

اولا: معنى الامانة لغة

ثانيا: معنى الامانة شرعا

ثالثا: اهمية الامانة

المطلب الثاني: صدق الامانة في شخصية رسول الله نبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم)

اولا/ الصادق الامين قبل بعثته نبيا للعالمين

ثانيا/ المصطفى الامين بعث رحمة للعالمين

المبحث الاول

الصادق والامين للقران المبين

المطلب الأول :معنى الأمانة وأهميتها

اولا:- معنى الأمانة لغة.

الامن والأمانة والامان في الاصل مصادر.

فالامن هو ضد الخوف، والله سبحانه وتعالى امن عباده من ان يظلمهم، فالاصل في الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف

والأمانة مصدر امن بالكسر أمانة، وهي اسما لما يؤمن عليه الإنسان فهو امين[٤]، نحو قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ))* أي ما ائتمنتم عليه،

ونحو قوله تعالى: ((إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا))*

والأمان هو اسم للحالة التي يكون عليها الإنسان والمكان من الأمن، يقال نحن في أمان وهذا المكان امن، ونحو ذلك.

وتأتي الأمانة بمعاني عديدة منها.

١- وديعة

٢- حفظ الود والعهد

٣- ما فرضه الله على الناس فهو امانة

٤- نزاهة

٥- صدق

٦- اخلاص

٧- وفاء(٥)

ويقال رجل عرف بالامانة أي بالصدق والاستقامة، وادى واجبه، باخلاص وامانة، أي وفاء.

ويطلق على الرجل الذي يحمل هذه الصفات بالامين، ولقب الرسول محمد (ﷺ) قبل البعثة بـ(الصادق الامين).

والجمع امانات، قال تعالى:((**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**))*

ثانيا/ الامانة شرعا

الامانة.. هي كل مالزم على الانسان اداؤه وحفظه من الحقوق والواجبات المترتبة له وعليه.

وان كل ما فرضه الله سبحانه وتعالى على العباد فهو امانة، سواء ما كان الحكم المأمور به متعلقا بعلاقة الفرد بربه مثل العبادات، كصلاة وزكاة وصيام وحج، وامر بمعروف ونهي عن منكر، ام ما كان المأمور به متعلقا بالمسلم مع المسلم، مثل احكام الاسرة، كالزواج والطلاق، والنفقة والميراث والوصية، او احكام المعاملات، كالبيع والشركة والحوالة وغيرها من المعاملات الاسلامية.

والامانة مأمور بها شرعا، اذ قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا))*

والامانة من انبل الصفات، واشرف الفضائل، بها يحرز الانسان الثقة، وينال النجاح، والفوز برضا الله سبحانه وتعالى.[٦]

كما جاءت الايات والاخبار حاثة على التحلي بصفة الامانة والتحذير من الخيانة[٧]، سنذكر طرفاً منها:

- قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ))*

أي لاتعطلوا فرائض الله واحكامه وسنة رسوله، والخيانة هي نقض الامانة التي هي حفظ الامن لحق من الحقوق، فمن الخيانة التخلي عن تكاليف الامة الاسلامية، كامانات الناس واسرارهم، وكانشاء الاسرار السياسية والمقاصد الحربية، التي تصنع بانشاءها امال الدين، فيبطل حق الله ورسوله، ويعود الضرر على عامة المؤمنين، فخيانة اماناتكم هي عين خيانة الله ورسوله.[٨]

وقال الصادق (عليه السلام) : (لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم، فان الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم، حتى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث، واداء الامانة)[٩]

ثالثا: اهمية الامانة:

ان صفة الامانة لها دورا مهما في حياة الفرد والمجتمع فهي التي تنظم اعمالهم وشؤونهم، وهي عنوان نبلهم واستقامتهم.

وبديهي ان من تحلى بالامانة، امتاز بالتقدير والاعجاب من قبل الناس، وحاز ثقتهم وائتمانهم.

ان الانسان بصورة خاصة والمجتمع بصورة عامة لايتقدم بعمله وبخطواته الا في محيط تسوده الثقة والامانة.[١٠] لانه بالامن والامان يستطيع الانسان ان يطمئن على عمله واملاكه عند شريكه في العمل، ويستطيع ان يطمئن الجار من جاره، والصديق من صديقه، بالثقة المتبادلة والصديق الجاري على لسان الناس. وغيرها من الامور التي تسير عليها حياة الفرد والمجتمع.

وان الامانة هي من كمال الدين والايمان وحسن الاسلام كما انها يقوم عليها امر السموات والارض، قال تعالى: ((إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا))* أي الولاية الالهية واستكمال تزكية النفس بحقائق الدين الحق علما وعملا، وعرضها باعتبارها مقيسة الى هذه الاشياء.[١١]

من اجل ذلك كانت الخيانة هي من اهم اسباب سقوط الفرد في مجالات الحياة، والامانة هي سبب في نهوضه وازدهاره في مجالات الحياة. ومن هنا تأتي اهمية الامانة.

المطلب الثاني

مصداقية الامانة في شخصية نبينا محمد

(صلى الله عليه واله وسلم)

اولا/ الصادق الامين المصطفى قبل بعثته نبيا للعالمين.

لقد امتاز النبي (ﷺ) في شبابه بالحيوية والفاعلية فكان رجلا يعمل في التجارة، ويشارك الرجال في اعمال الخير ويتلاحم مع الناس في حفظ اماناتهم حتى عرف بـ((الامين)).

وكانت قريش تسمي رسول الله (ﷺ) قبل ان ينزل الوحي بـ (الامين)، وكانوا اذا رأوه قالوا جاء الامين.

صفة الامانة صفة ملازمة لرسول الله (ﷺ) قبل البعثة، كما انه امتاز بصدق الحديث.

ولما ذاع حديث الصادق الامين بين الناس وعرفت خديجة بصدقه وامانته واخلاقه وفاعليته في العمل عرضت عليه ان يخرج لها بتجارة الى الشام وفعلا تم الاتفاق بينهما. ثم عرضت عليه الزواج فتزوجها.

هذا ما اشتهر به رسول الله الصادق الامين محمد (ﷺ) من صدق الحديث وعظم الامانة وكرم الاخلاق قبل مبعث الوحي وقبل ان يبعثه الله سبحانه وتعالى رحمة للعالمين[١٢]

ثانيا/ المصطفى الامين بعث رحمة للعالمين.

في رمضان المبارك وعندما كان النبي (ﷺ) منعزلا عن قومه في غار حراء وله من العمر ٤٠ سنة، نزل جبرائيل بالرسالة الاسلامية ونبوة النبي، نزل على محمد بن عبد الله تاليا عليه سورة العلق فقال له: ((اقرا يا محمد)).

فقال النبي (ﷺ) وما اقرا؟

قال: ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢))[*] حتى قرا عليه السورة كلها.

حينها خرج النبي (ﷺ) من الغار وقد مليء بالمعنويات الرحمانية واحس بقدرة الله ترافقه وتعضده.[١٣]

ان نزول جبرائيل عليه السلام على النبي (ﷺ) بهذه الاية هي دعوة الى العلم والتعلم والايمان بالله سبحانه وتعالى في وقف واحد، فهذه الامانة التي استودعها الله سبحانه وتعالى الى النبي محمد (ﷺ) هي امانة البشرية جمعاء الى الايمان بالله تعالى وتصديق النبي محمد (ﷺ) والالتزام بما جاء به هذا الدين الحنيف.

قال الله سبحانه وتعالى: ((يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣)))[*] فهذه دعوة من الله سبحانه وتعالى للرسول الامين الى انذار ما بلغ به.

لذلك قام النبي ونهض بالرسالة المحمدية بتبليغ ما نزل عليه من الله رب الكون.

فكانت امانة الرسول (ﷺ) هي...

- تبليغ الدعوة
- حفظ القران
- نشر الاسلام
- جمع القران

فهذه الامور ان لم تتم ولم تجتمع قد يحصل في الرسالة المحمدية التحريف كما حصل في الاديان التي نزلت قبله، لذلك كانت هذه الامانة عبئا ثقيلا على عاتق رسول الله (ﷺ) الا ان الرسول (ﷺ) لامانته وصل الينا القران من غير تحريف الى هذا الزمان.

اذ ان الرسول (ﷺ) بلغ الدعوة الاسلامية كما امر وحفظ القران من التحريف عن طريق جمعه، ونشر الاسلام، وبين لنا الاحكام وترك فينا ما نرجع اليه كتاب الله والعترة الطاهرة. كما سنلاحظ ذلك في الكلام عن كيفية حفظ القران ودستور المسلمين في حياته وبعد موته (ﷺ)

لقب المصطفى (ﷺ) بالصادق والامين قبل بعثته نبيا للعالم، لامانته في تجارته وتعامله مع الاخرين، ولصدقه بحديثه، كما بينا ذلك في التمهيد.

وكل عاقل ومسلم يؤمن بالله تعالى ورسوله، يعلم بامانة الرسول محمد (ﷺ)، حيث انه تلقى القران من امين الوحي جبرائيل (عليه السلام). وامر اصحابه من كتاب الوحي بكتابته، وجمعه قبل وفاته لحفظه من الضياع والتحريف.

لذلك يتطلب منا ان نبين كيف امن الرسول الامين (ﷺ) القران المبين، حتى وصل الينا لهذا الزمان من غير تحريف، والحديث في ذلك سيكون في مطالب ثلاثة:

المطلب الاول: القران وحيا من الله ومحمد رسول الله.

المطلب الثاني: اوامر الامين بكتابة القران المبين.

المطلب الثالث: امانة المصطفى بجمع القران الكريم.

المطلب الاول

القران وحيا من الله ومحمد رسول الله

لا اشكال بين المسلمين في ان القران هو المعجزة الخالدة للنبي محمد (ﷺ)، اذ تلقاه من امين الوحي جبرائيل (عليه السلام)، فالملك جبرائيل(ع) يؤدي عن الله للرسول محمد (ﷺ)،

والنبي محمد عليه افضل السلاة والسلام يتلقى ذلك الوحي من الملك، ويؤدي ما يوحي به اليه الى الناس، وكان ذلك طريق الوحي القرآني، حيث اداه الرسول (ﷺ) الى الناس بامانة.

وقد صرح القران الكريم بذلك بقوله تعالى:((وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ))*

والروح الامين هو جبرائيل(ع)، فهو امين الله الذي لايغيره، فان الله تعالى يسمع القران لجبرائيل (ع) ويحفظه، وينزل به على الرسول ويقراه عليه، فيعيه ويحفظه بقلبه.(١٤)

اذن القران الكريم نازل من عند الله تعالى، وما مهمة جبرائيل (ع) الا تبليغ الوحي كما تسلمه، وهو ايات كتاب الله بنصوصها خالصة بدلالة قوله تعالى: ((تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ))*

وهذه الايات هي القران والقران هو كلام الله، والنبي محمد (ص) ينقله كما سمعه، بلفظه الدال على معناه، وبمعناه الذي نطق به لفظه، لا شيء من النبي محمد (ﷺ) الا النقل الامين.(١٥)

ظاهرة الوحي الالهي:

ان ظاهرة الوحي الالهي هي عملية حوار بين ذاتين، ذات متكلمة امرة معطية، وذات مخاطبة مأمورة.(١٦)

وهي ظاهرة مرئية ومسموعة، ولكنها خاصة بالنبي محمد (ﷺ) وحده ، فالنبي (ﷺ) يرى ويسمع ويعي ما حوله من الظاهرة بيقين مرئي مشاهد(١٧)

وكان لظاهرة الوحي علامات تظهر على النبي محمد (ﷺ)، وكانه عليه افضل الصلاة والسلام يغط ويغيب وما ذلك الا استغراق في لقاء ملك الوحي، فيؤثر ذلك على وجهه وعينه وجبينه، فيصاب وجهه بالشحوب ويتصبب من جبينه العرق حتى في اليوم الشديد البرد، ويرافق ذلك اصواتا كردي النحل ربما يسمعه الحاضرون، ولكنهم لايفهمون كلاما. كما تذكر ذلك الروايات المروية عن رسول الله (ﷺ) في ظاهرة الوحي. (١٨)

ولكن هذه العلامات التي تظهر على النبي (ﷺ) لم تمتلك عليه وعيه الكامل، واحساسه اليقظ، لانها امارات خارجية لاتغير من حقيقة شعوره على الاطلاق، فقسمات الوجه وشحوبه، وتعرق الجبين لاتدل في حالة اعتيادية على تغير في الوعي، او انعدام للذاكرة ، او فقدان للشعور، وما هي الا طوارئ عارضة لا تمس الجوهر بشيء

ومما جاء في ما تقدم من تعريف ظاهرة الوحي اتضح انها حقيقة خارجية مستقلة عن كيان النبي (ﷺ) النفسي فهي عملية ارسال بواسطة الملك جبرائيل (ع) واستقبال من قبل الامين

(ﷺ)، اذ يمثل فيها النبي (ﷺ) دور المتلقي الواعي من جهة، ودور المبلغ الامين من جهة اخرى، لا يقدم ولا يؤخر، ولا يغير ولا يقترح.(١٩)

القران من عند الله بالادلة القطعية:

هناك ادلة تدل على ان ظاهرة الوحي الهية، وان القران من عند الله تعالى، وهذه الادلة نقلية من القران والسنة واجماع المسلمين، وادلة عقلية يسلم اليها العقل السليم.

اولا/ الادلة النقلية

ان الادلة النقلية هي القران الكريم كتاب الله العزيز الذي رد على القائلين بان القران من عند رسول الله ، والسنة التي اخبرت عن كيفية هبوط الوحي، واجماع المسلمين على كتاب الله.

١- الكتاب..

لقد وقف العرب موقف الاعجاب والتعجب من ظاهرة الوحي القراني، لانهم هم اهل الفصاحة والبلاغة، والادب والشعر، وهم ائمة البيان والفن القولي، فوقفو امام القران الذي هو قمة في الفصاحة والبلاغة وسائر المعارف وله هذا النظم الخاص. فاخذوا يثيرون الشبهات حول القران الكريم، وهم يدعون بان القران من عند رسول الله (ﷺ). وجاء الرد عليهم بقوله تعالى: **((وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))*** فان الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه: قل لهم: ان كنتم تزعمون بان القران من انشائي ومن تلقاء نفسي فاتوا بعشر سور من مثله، اذ لو كنت قادرا على الاتيان بهذا الكلام البليغ (القران) من تلقاء نفسي فانتم اولى ان تأتوا بمثله لاني منكم ونشأت بينكم اميا لم ادرس ولم اتعلم عند احد، فعجزكم عن ذلك وانتم فصحاء العرب لهو اقوى دليل على انه من عند الله جل ذكره.(٢٠)

وقال تعالى:**((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٣) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ))***

ولقد تحدى القران الكريم الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران بقوله تعالى: **((قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا))*** اي انهم لا يستطيعون ان يأتوا بمثل هذا القران ولو كان بعضهم لبعض معينا.

ولم يكتفوا العرب بقولهم بان هذا القران من انشاء رسول الله (ﷺ)، بل تعلقوا بالاوهام، ووصفوا النبي (ﷺ) بالضلال، والقران من ورائهم يناديهم(٢١) بقوله تعالى: **((وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)***

وهذا تأكيد من الله سبحانه وتعالى، بان القران ليس من هوى نفس النبي(ﷺ) بل هو اي القران الكريم وحي من الله تعالى.

كما ان الله سبحانه وتعالى قد خصص العقوبة للنبي (ﷺ)، لو انه عليه افضل الصلاة والسلام لو تقول ببعض الاقاويل فيما املي عليه من الوحي.

والاية الاتية تحدثت عن هذه العقوبة:قال تعالى: ((**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ**))*تتحدث هذه الاية عن عظمة القران، ومقام الرسول، وجزاء المكذبين(٢٢)

جاء في تفسير هذه الاية بان الله خصص العقوبة لشخص الرسول(ﷺ) فيما لو انحرف عن طريق الحق، واختلق الاقاويل الكاذبة فسوف لن يهمل لحظة واحدة لانه سيكون سببا لضياع الرسالة وضلال الناس[٢٣]

والاقاويل هي: جمع قول، والمقصود منها الحديث الكاذب و(تقول) على وزن (تكلف) بمعنى الحديث المصطنع الذي لا اساس له من الصحة والحقيقة[٢٤]وجملة ((لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ)) تعني.. لاخذنا من يده اليمنى ولعاقبناه ولجاريناه.[٢٥]

وكلمة ((وتين) بمعنى.. (عرق القلب) والمقصود به هو الشريان الذي عن طريقه يصل الدم الى جميع اعضاء جسم الانسان، واذا قطع فان الانسان يتعرض للموت فورا، وهذا تعبير عن اسرع عقوبة يمكن ان يعاقب بها الانسان.[٢٦]

وكلمة (حاجزين) جمع حاجز بمعنى المانع[٢٧]

اذن تدل هذه الاية بان الرسول (ﷺ)، لو كذب على الله، لصدرت العقوبة من الله سبحانه وتعالى بحق النبي (ﷺ).

وكيف يضيف النبي (ﷺ) كلاما فوق ما يوحي اليه، او يغير بما انزل عليه من القران، وكيف تصدر منه هذه التصرفات وهو المصطفى الذي اصطفاه الله على العالمين، وهو الامين الذي عرف بالامانة قبل بعثته رحمة للعالمين.

كما وقد دلت الاحداث الاستقرائية والسيرة النبوية الذاتية للنبي (ﷺ) على رجاحة عقله، واتزانه في تصرفاته، وامانته في اعماله وصدقه في حديثه، وقد لبث النبي (ﷺ) بين ظهرانيهم حقبا طويلة قبل البعثة، فما مسكوا زلة ولا ادركو غفله، ولقد اشار القران الى ذلك[٢٨]

بقوله: ((**قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**))*

هذه هي الادلة من الكتاب على ان القران من عند الله تعالى، وان الرسول كان امينا في ما نطق به مما انزل عليه من كلام الله، وحريصا على ايصال احكامه ومضامين اياته الى البشرية.

٢- السنة:

اخبرت الروايات والاحاديث عن النبي (ﷺ) في ظاهرة الوحي، بانه عليه افضل الصلاة والسلام كان يظهر عليه التغير والانفعال، فيغط غطيط النائم، ويغيب غيبة كأنه غشية واغماء، وما هي بغشية ولا باغماء ان هي الا استغراق في لقاء الملك الروحاني فيؤثر ذلك على جسمه حتى ليتصبب منه العرق،

ويكون وقع الوحي على الرسول كوقع الجرس اذا صلصل في اذن سامعه وهو اشد انواعه، وربما سمع الحاضرون صوتا عند وجه الرسول كانه دوي النحل ولكنهم لا يفهمون كلاما، فاذا انجلى عنه وجد ما اوصي اليه حاضرا في ذاكرته منتقشا في حافظته.[٢٩]

٣- الاجماع:

اجمعت الامة الاسلامية على ان القران هو من عند الله سبحانه وتعالى، وعلى انه هو المعجزة الخالدة للنبي محمد (ﷺ). وانه دستور المسلمين[٣٠]

ثانيا/ الادلة العقلية:

قيل ان القران وحي نفسي من الرسول (ﷺ) والجواب على ذلك هو :

١- ان الدلائل التاريخية قطعية وطبيعة الظروف التي مر بها النبي (ﷺ) تأبى التصديق بهذا الادعاء والزعم الباطل على نبي الرحمة (ﷺ)

٢- ان المحتوى الداخلي للقران الكريم بما يضم من تشريع واخلاق وعقائد وتاريخ، واحكام يسير عليها المسلمين لا تتفق مع هذا التفنيد.

٣- ان موقف النبي من الظاهرة القرانية، يشهد بوضوح على رفض تفسير الظاهرة القرانية بانها وحي نفسي من عند رسول الله [٣١]

وهكذا تبقى هذه الاقاويل حول ظاهرة الوحي القراني ضعيفة لانها ادعاءات وشبهات فاشلة ونظريات كاذبة لعدم وجود ما تستند عليه من الادلة القطعية والعقلية والتاريخية.

ويبقى القران قرانا مقترنا بظاهرة الوحي الالهي وما على الرسول المصطفى الا التبليغ ونشر الدعوة الاسلامية وتامين القران من التحريف وشريعة الاسلام من الضياع

المطلب الثاني

اوامر الامين بكتابة القران المبين

كان النبي محمد (ﷺ) حريصا على ان يامر بكتابة ما املي عليه وحي الله جبرائيل (ع) فكان عليه افضل الصلاة والسلام كلما يفارقه الوحي يدعو كتبة الوحي ويأمرهم بكتابة ما بلغ به من القران الكريم

حتى ان النبي (ﷺ) كان يقول (لا تكتبوا عني شيئا سوى القران، فمن كتب عني غير القران فليمحه)[٣٢].

وذلك حرصا منه عليه وعلى آله افضل الصلاة والسلام على القران الكريم، كتاب الله العزيز، ودستور المسلمين حتى لا يختلط به شيئا من الاحاديث القدسية، واحاديث السنة النبوية، ولا اي شي من كلام البشر.

اي ان نص من النصوص لا يقتصر على كونه حديث او خبر او مقال يقرأ فقط او يحفظ في الصدور، وانما يجب ان يدون، فالقراءة والكتابة تحفظان المؤلف المراد توصيله الى الغير.

هذا بالنسبة للكتاب او البحث او المقال او الرسالة اذا اراد المؤلف او المرسل نشر ما كتب او توصيل رسالة معينة، فكيف القران الكريم الذي يتضمن جميع الاحكام التي تنظم حياة الفرد والمجتمع، فهو دستور المسلمين الذي يسير على احكامه المسلمين في التعامل بينهم، اذ لولا كتاب الله المدون وسنة نبيه المحفوظة بالكتابة لضاع الاسلام.

لهذا كانت مهمة الرسول في حفظ القران هي..

- التلقي.. من الوعي جبرائيل (ع)
- الحفظ .. في صدره، فالقران ثبت في قلب النبي(ﷺ)
- والامر بكتابة ما اوحي اليه.
- والاستظهار اي قراءة ما اوحي اليه على الناس.

وبتدوين كلام الله امن الرسول (ﷺ) القران الكريم، حتى وصل الينا في هذا الزمان ومن غير تحريف. وبه يقتدي كل مسلم ويطبق الاحكام التي جاء بها.

المطلب الثالث

امانة المصطفى (ﷺ) بجمع القران الكريم.

ان الامانة التي يتصف بها الرسول (ﷺ) جعلته ان يجد من الضرورة ان يجمع القران في حياته وقبل وفاته كي لا يحصل الخلاف في جمعه بعد انتقاله الى الرفيق الاعلى، وكي لا يضيع كما ضيعت الكتب السماوية التي سبقته.

لكن الخلاف الذي حدث بين المسلمين بعد وفاة الرسول في مسألة الولاية والخلافة وغيرها. جعلت المسلمين ينقسموا الى فرق كل فرقة من هذه الفرق تدعي مسألة من المسائل

الشرعية بحسب ما تميل اليه من الادلة ما تدعيه. والسبب في ذلك هو اغراض دنيوية او خوف من سلطات معينة بالاضافة الى عدم نقل واخذ الخبر عن الثقة.

وجر هذا الخلاف بهم الى خلافهم في مسألة القران الكريم وهي من الامور المهمة في تاريخ الاسلام. وبعد الاطلاع على الروايات التي تحدثت عن تاريخ جمع القران، نلاحظ ان هناك تناقض بين هذه الروايات، وخلاصة ما اخبرت به تلك الروايات يمكن ان ينحصر بقولين:

القول الاول:

ذهب اصحاب هذا القول الى ان تاريخ جمع القران مر بثلاث مراحل.

المرحلة الاولى: جمع القران في عهد الرسول (ﷺ)

ان جمع القران الكريم في عهد النبي (ﷺ) كان عبارة عن كتابة الايات وترتيبها ووضعها في مكانها الخاص من سورها، الا انه لم يجمع في مصحف، ولكنه بقي على العسب واللخاف والرقاع وعظام واكتاف.[٣٣]

والسبب في ان القران الكريم لم يجمع في صحف ولا مصاحف في عهده عليه وعلى اله الصلاة والسلام يرجع الى امور هي:

١- ان همة الرسول محمد كانت منصرفة اول الامر الى جمع القران في القلوب بحفظه واستظهاره ضرورة انه نبي امي بعثه الله في الاميين[٣٤] ، قال تعالى: ((**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**))*، **وقال تعالى:** ((**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**))*

٢- ان ادوات الكتابة لم تكن ميسورة في ذلك العهد[٣٥]

٣- ان القران الكريم لم ينزل مرة واحدة بل نزل منجما.

٤- ان النبي(ﷺ) كان بصدد ان ينزل عليه الوحي بنسخ ما شاء الله من اية.

٥- ان ترتيب اياته وسوره ليس على ترتيب نزوله لان نزوله كان على حسب الاسباب.[٣٦]

المرحلة الثانية: جمع القران في عهد ابي بكر

واجهت ابا بكر في خلافته احداث كثيرة، منها واقعة اليمامة سنة (١٢) للهجرة حيث كثر قتل قراء وحفظه القران من الصحابة، وغز هذا الامر على عمر بن الخطاب، فدخل على ابي بكر واقترح عليه ان يجمع القران الكريم، خشية ضياعه بموت حفاظ القران، وقتل القراء،

فتردد ابو بكر اول الامر بعد ان تجلى له وجه المصلحة في حفظ الكتاب والحفاظ عليه من الضياع، وندبا لذلك زيد بن ثابت.

وقد كان الجمع في هذا العهد عبارة عن نقل القران وكتابته في مصحف مرتب الايات غير مرتب السور، مقتصرا فيه على مالم تنسخ تلاوته، مستوثقا له بالاجماع والتواتر.[٣٧]

المرحلة الثالثة: جمع القران في عهد عثمان بن عفان

اتسعت الفتوحات في زمن عثمان بن عفان، وتفرق المسلمون في الا مصار والاقطار، وكان اهل كل اقليم من اقاليم الاسلام، يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة، فكان بينهم اختلاف في حروف الاداء ووجوه القراءة، بطريقة فتحت باب الشقاق والنزاع في قراءة القران، ووصل هذا الخلاف حتى كفر بعضهم بعضا، وكادت تكون فتنة في الارض وفساد كبير.

وذلك لان الاحرف السبعة التي نزل بها القران الكريم لم تكن معروفة لاهل تلك الامصار. ولم يكن بين ايديهم مصحف جامع يرجعون اليه.

لهذه الاسباب جمع عثمان علماء الصحابة واجال الرأي بينه وبينهم في علاج هذه الفتنة، بان يجمعوا الناس على قراءة واحدة.

واجمعوا امرهم ايضا على استنساخ مصاحف يرسل منها الى الامصار، وان يؤمر الناس باحراق كل ما عداها. وشرع عثمان في تنفيذ هذا القرار، فعهد الى نسخ المصاحف الى اربعة من الصحابة وهم[٣٨] ..

- زيد بن ثابت
- عبد الله بن الزبير
- وسعيد بن العاص
- وعبد الرحمن حارث بن هشام

وارسل عثمان الى حفصة بنت عمر فبعثت اليه بالصحف التي عندها، وهي الصحف التي جمع القران فيها على عهد ابي بكر.

وكان الغرض من هذا الجمع هو اطفاء الفتنة التي نشبت بين المسلمين.[٣٩]

القول الثاني:

يؤكد اصحاب هذا القول بان القران الكريم كان مجموعا في عهد النبي (ﷺ)، وان جامعيه من الكثرة بحيث يعدون تارة ويخصصون تارة اخرى، ولا يحاط بهم سواهما.

ان الظروف التي عاشها النبي (ﷺ) تؤكد ضرورة قيام النبي (ﷺ) بجمع القران في عهده وهذه الظروف والخصائص هي:

١- اهمية القران الكريم لانه دستور المسلمين.

٢- الخطر في تعرضه للتحريف بدون التدوين وادراك النبي (ﷺ) لهذا الخطر.

٣- وجود امكانات التدوين.

٤- حرص النبي على القران والاخلاص له. (٤٠)

هذه الامور الاربعة هي التي تكون اليقين بان القران قد تم جمعه في زمن حياة الرسول محمد (ﷺ)، فهذه الامور حين تجتمع لا يبقى مجال للشك بتدوين القران في عهد رسول الله (ﷺ)

خلاصة الكلام في جمع القران:

من خلال ما تقدم في الاخبار عن تاريخ جمع القران نظفر بحصيلتين متعارضتين:

الاولى: ان القران الكريم لم يجمع في عهد النبي (ﷺ)، وانه عليه وعلى اله الصلاة والسلام مات والقران بقي في صحف بين رقاع واكتاف وعظام وغيرها مما تيسر وقتها من وسائل الكتابة، ولم يجمع وقتها في مصحف.

الثانية: ان القران كان مجموعا في عهد النبي (ﷺ) في مصحف. فقد امر النبي وصيه الامام علي (ع) ان يجمعه في مصحف واحد حتى لا يضيع منه شيء، ويكون النسخة الاولى.

كل كلام له ادلة على اثبات صحته، وان اثبات صحة الحصيلة الثانية في تاريخ جمع القران واضحة وجلية تتركز في شخصية رسول الله (ﷺ)، وهي امانته وحرصه على القران الكريم من الضياع لو لم يجمع في عهده، والادلة ايضا على جمعه قبل وفاته تاريخية وعقلية وروائية.

ان الرسول (ﷺ) كان يأمر كتبة الوحي بكتابة ما اوحي اليه، فكيف يأمر بالكتابة، ويكتب القران ولا يجمع هذا ما لا يسلم اليه المنطق.

وان تذرع البعض في القول بان القران لم يجمع في عهد رسول الله (ﷺ) لان ادوات الكتابة لم تكن ميسرة، فالرد على ذلك هو..

ان ادوات الكتابة كانت ميسرة والدليل على ذلك قوله تعالى في اية المداينة قال تعالى:

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))* فالكتابة كانت موجودة(٤١).

وقد يقال بان الكتابة كانت محدودة في عصر الرسول (ﷺ)، وقد يحول هذا دون تدوين القران لقلة الكتاب، فيقال ان عصر النبي (ﷺ) وعصر ابي بكر واحد، فما يقال هناك يقال هنا.(٤٢)

ان موضوع الكتابة لايخلو من مبالغة، وان الارقام التي اوردها المؤرخون في عدد الكتاب متفاوتة بين سبعة وبين بضعة عشر، فان هذا ليس موضوع بحثنا.[٤٣]

وعلى الرغم من ان الكتابة كانت محدودة النطاق ومقتصرة على طبقة من الناس، الا ان هذا لا يمنع من تدوين الكتاب وجمعه في عهد الرسول، لان مهمة القران الكريم وامانة كتابته وجمعه وتدوينه موكلة لرسول الله (ﷺ) من الله سبحانه وتعالى. وعليه وعلى اله افضل الصلاة والسلام امين ادى الامانة باكملها قبل وفاته.

ولقد كان العرب في جاهليتهم يهتمون اهتماما كبيرا في تقييد المأثو الديني، فاذا كان اهتمامهم بمثل هذا المستوى، فكيف يكون اهتمامهم بالقران الكريم، والنبي بينهم يدعوهم الى حفظه ومدارسته،[٤٤] فلقد كانوا يأخذون القران من رسول الله ويحفظونه ويكتبونه، حتى كان يسمع لمسجد رسول الله (ﷺ) ضجة بتلاوة القران، حتى امرهم رسول الله (ﷺ) ان يخفضوا اصواتهم لئلا يتغالطوا.[٤٥]

اذن كيف كان يتم تعليم القران؟ وكيف كانت تلاوته؟ لاشك ان ذلك كان في مدون ما، ولا يمنع ذلك من الحفظ في الصدور. اذ انه قد يحلو للبعض ان يفسر الجمع بالحفظ في الصدور[٤٦] ، فالفرق بين الحفظ والجمع واضح لا يحتاج معه الى بيان.

ومما يؤيد صدق ذلك في ادارة الجمع المتعارف هو تداول جمع القران على عهد رسول الله (ﷺ) بما روي عن زيد بن ثابت فانه يقول:

(كنا حول رسول الله (ﷺ) نؤلف القران من الرقاع)[٤٧] ودلالة التأليف، تعني الجمع، وضم شيء الى شيء ليصح ان يطلق عليه اسم مؤلف.[٤٨]

ومما يدل على تدوينه وكتابته مجموما في عهد رسول الله (ﷺ) مضافا الى ما سبق بيانه.

كان النبي (ﷺ) اذا نزلت عليه الاية من السورة دعا من يكتب له فيقول:

ضعها في موضع كذا وكذا من السورة.

وهذا من اوضح الادلة على ان هذا الترتيب الذي رتبه الله عليه. ولاجله كان النبي (ﷺ) يدلهم على موضوع السور من القران، والاية من السورة، ليكتب ويحفظ على نظمه وترتيبه.[٤٩]

ولقد صرح القران والسنة النبوية القطعية الصدور الى وجود كتاب مجموع يرجع اليه المسلمين في جميع الامور.

اولا – الكتاب:

استعمل لفظ الكتاب في القران في اكثر من مئة موضع، نضرب لذلك بعض النماذج:[٥٠]

أ- قال تعالى: ((ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ))*

ب- قال تعالى: ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ))*

ج- قال تعالى: ((وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ))*

د- قال تعالى: ((الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ))*

هـ- قال تعالى: ((الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ))*

افلا تدل هذه الايات المباركة الى ان القران كان كتابا مجموعا يشار اليه.

ثانيا- السنة المطهرة..

اشارت السنة النبوية الشريفة الى وجود كتاب للمسلمين، وذلك في مواضع ابرزها:

أ- قوله النبي (صلى الله عليه واله وسلم): (اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي)(٥١)

ب- قوله (صلى الله عليه واله وسلم): (اني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي)(٥٢)

فهل يعني استخلاف الكتاب ان يترك بين عسب والواح تارة، او بين اقتاب واكتاف ولخاف تارة اخرى، ام ان استخلافه له ينبغي ان يكون مجموعا منظما صالحا لمعنى الخلافة.(٥٣)

ومن الادلة التي برهنها العقل في وجود كتاب مجموع وهو القران الكريم هي..

١- ان الاسم البارز والامثل لسورة الحمد هو (فاتحة الكتاب)، ولو لم يكن القران مدونا من قبل رسول الله (ﷺ) بوحي من جبرائيل (ع)، لما كان لتسمية هذه السورة بفاتحة الكتاب.(٥٤)

٢- ان الكثير من المسلمين كانوا يقرؤن القران ويحفظونه، فكيف يتم ذلك لولا وجود قران يرجعون اليه. لان من ابسط لوازم الحفظ وجود نص للمقارنة بين ما يحفظ وبين ما هو مثبت من كلام الوحي.

ولا دليل انهم كانوا يحفظونه مباشرة عند تلاوة النبي (ﷺ) له، لان هذه الميزة من مميزات الرسول الاعظم فبمعارضة جبرائيل (ع) له يحفظ النص القراني وستظهره وبتعهد من الله له[٥٥] كما دل على ذلك قوله تعالى: ((لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ))*

٣- ومن اهم ما يستدل عليه العقل على ان القران قد قام بجمعه الرسول الاعظم نبينا محمد (ﷺ) هو انه كيف عليه وعلى اله افضل الصلاة والسلام يحرص على حفظ القران ويستدعي كتبة الوحي ويأمر بكتابة ما اوحي اليه من امين الوحي جبرائيل، ولا يهتم الى جمعه قبل ان يفارق الامة الاسلامية، وهو يعلم ان هناك اعداء للقران والاسلام. فربما تناله يد التحريف، وبه يضيع القران. وهو خاتم الكتب السماوية.

هذا فقد ثبت مما تقدم من الادلة على ان القران قد تم جمعه في عهد رسول الله (ﷺ)، ومن يقول خلاف ذلك، يكون مخالفا لكتاب الله، ومكذبا لامانة الرسول التي استودعها الله له لهداية هذه الامة، وتنظيم حياتهم ومعاملاتهم برجوعهم الى القران الكريم، ويكون مخالفا لحكم العقل، وان انكار جمعه في عهد رسول الله (ﷺ)، يكون مناهضة صريحة للاجماع الذي عليه المسلمون كافة بان القران لا طريق لاثباته الا التواتر، فلابد من طرح هذه الروايات التي تخبر على عدم جمعه في عهد الرسول، لانها تدل على ثبوت القران بغير التواتر، وقد ثبت بطلان ذلك باجماع المسلمين.[٥٦]

وحصيلة ما تقدم هي.. ان القران الكريم قد كتب ورتب وجمع في عهد الرسول (ﷺ). فهذه هي امانته عليه افضل الصلاة والسلام وعلى اله المنتجبين في حفظ القران.

ان القران الكريم هو المصدر التشريعي الاول للمسلمين لذلك حرص الرسول الاعظم على شرح ايات كتاب الله وتفصيل احكامها، وبيان الناسخ والمنسوخ منها، فان الله امر بالصلاة ولم يحدد اوقاتها تفصيلا ولا عدد ركعاتها، وامر بالصوم والحج وكافة العبادات، واحكام المعاملات ولم يبين جميع ما يتعلق بها من احكام يسير عليها المسلم لتكتمل عبادته، فقام الرسول (ﷺ) بتوضيح هذه الاحكام باحاديثه الشريفة من قول وفعل وتقرير، وهذه تسمى السنة، فالسنة مفسرة للقران موضحة لاحكامه، مفصلة لمجمله، مبينة للمأمور الذي جاءت به اياته.

لذلك فان السنة هي المصدر التشريعي الثاني للامة الاسلامية، قال تعالى: ((مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))*

ولقد استطاع الرسول(ﷺ) بما اتاه الله من العلم الالهي وسعة الفكر وعظمة العقل وامداد الوحي ان يؤسس حكومة تقوم على الاسس الاسلامية المتينة في ارض الجزيرة العربية ليتمكن الرسول الاكرم من تطبيق تعاليم الاسلام.[٥٧]

ولكن بعد ان ينتقل الرسول الاكرم (ﷺ) الى الرفيق الاعلى، ولم يضع خطة تأمن الاسلام من بعده، ومن المعلوم ان السنة هي المصدر التشريعي الثاني، فكيف سيكون حال الامة بعد فقدان هذا المصدر، وانتهاء عصر الوحي، والله سبحانه وتعالى اعلم رسوله بان الخلاف سيحدث بين المسلمين في كثير من امور الدين، اذ قال تعالى: ((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ))*

لذلك يجب ان يعين الرسول(ﷺ) خليفة من بعده لكي يرجع الناس اليه في امور دينهم، وبتعيين الخليفة تؤمن الامة الاسلامية. ويكتمل الدين الاسلامي.

ان تعيين خليفة لرسول الله (ﷺ) واكمال الدين الاسلامي بتعيينه هو موضوع بحثنا الاتي، الذي سيكون من مطلبين:

المطلب الاول/ البلاغ المبين من رب العالمين

المطلب الثاني/اكمال الدين بولاية الامام علي (ع) ولي امر المسلمين.

المبحث الثاني

البلاغ المبين اكمال للدين

المطلب الأول :البلاغ المبين من رب العالمين

ان الرسول محمد (ﷺ) وشك الرحيل الى ربه، فلو انه رحل ولم يضع خطة لمستقبل الاسلام من بعده ولم يعين شخصا يخلفه، وترك هذا الامر دون ان يعالجه وسكت عنه، فيا ترى كيف يكون حال الامة من بعده. فلا بد من تعيين من هو اهل في ادارة الامة الاسلامية من بعد رسول الله محمد (ﷺ).

اية التبليغ وحادثة الغدير:

في السنة العاشرة للهجرة، وهي السنة الاخيرة من حياة النبي (ﷺ) وفي حجة الوداع، نزلت اية التبليغ على رسول الله (ﷺ) وهي قوله تعالى:

((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ))*

تتوجه هذه الاية بالخطاب الى رسول الله (ﷺ) وحده، وتبين له واجبه، فهي تبدا بمخاطبة الرسول وتأمره بكل جلاء ووضوح بان يبلغ ما نزل عليه.

ثم تؤكد هذه الاية على التبليغ بان تحذر رسول الله (ﷺ)، ان لم يبلغ فما بلغ الرسالة.[٥٨]

وما كان ذلك التبليغ الا بتعيين الامام علي (عليه السلام) ولي امر المسلمين من بعد الصادق الامين. هذه الاية نزلت لتأمر الرسول بتبليغ المسلمين بان الامام علي (ع) ولي امر المسلمين من بعده. هذا ما جاء في كتب التفسير.[٥٩]

وقد بدا الرسول التأكيد على موضوع الخلافة من بعده، فبعد ان ادى المسلمون مع رسول الله (ﷺ) حجة الوداع، كان عليهم ان يتلقوا اخر تكليف لهم، قبل ان يتفرقوا الى حال سبيلهم.

وبعد صلاة الظهر، وكان النبي (ﷺ) في غدير حتم وقت القيلولة امر الناس بان يستعدوا لسماع رسالة الهية فعمل اليه منبر من احجار فقام عليه خطيبا ثم قال[٦٠]

(ايها الناس الست اولى بكم من انفسكم)

قالوا: بلى يارسول الله فقال

(من كنت مولاه فعلي مولاه، الله والي من ولاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله)

وبذلك اعلن النبي (ﷺ) خليفته من بعده بصراحة، وبهذا يكون قد بين الطريق الواضح للامة من بعده ولم يترك اي مجال للريب والتردد.[٦١]

ان هذا الامر الذي جاء في الاية الكريمة بالتبليغ جاء في صورة تهديد، قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ))[*] اي ما انزل وما تخاف ان تبلغه للناس، وتؤخره الى حين يناسيك، خوفا من ان يتهمك الناس بما يفسر به امر الدعوة. كأن يتهموا عند تبليغهم انتفاع النبي (ﷺ) بتشريعه، فيقع في قلوبهم انه ملك في صورة النبوة. فأمره ان يبلغ بولاية الامام علي (ع)[٦٢]

((**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**))*، أي يحفظك ويقيك من شرهم المتوجه الى نفسك ومقاصدك الدينية، ونجاح تبليغك.[٦٣]

وفي النهاية تهدد هذه الاية الذين ينكرون هذه الرسالة الخاصة بقوله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**))*، والكافرينهم الذين يرفضون حكم الاية، ولا يطيعون ولايةالامام علي (ع) التي نص عليها القران الكريم في موضع اخر بقوله تعالى:

((**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**))*

وقد اتفق المفسرون انها نزلت في الامام علي (ع) لما تصدق بخاتمه على المسكين في الصلاة بمحضر من الصحابة.[٦٤]

وبهذا نعلم ان تنصيب الامام علي (ع) ولي امر المسلمين من بعد الامين محمد صلى الله عليه وعلى اله المنتجبين كان من الله سبحانه وتعالى وهو الذي خلق الكون وهو سبحانه وتعالى اولى واعلم بخلقه من انفسهم، لذا شاءت ارادته ان يكون المصطفى (ﷺ) خاتم الانبياء والاسلام خاتم الاديان. ولا تختم الكون بهذا الدين الحنيف الا بحفظ كتابه والاحكام التي جاء بها وحفظ مبادئه وهذا لا يتم الا بالامانة، والنبي (ﷺ) ترك امانة الامة والدين الاسلامي للامام علي(ع).

وبهذا فانه عليه وعلى اله افضل الصلاة والسلام حفظ كتاب الله من التفسير بالاهواء. وترك للامة الاسلامية مصدر تشريعي موحى اليه، ومصدر تشريعي موحى به. وهما كتاب الله والعترة.

قال رسول الله (ﷺ):

(اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي)[٦٥]

وبهذا قد اكد الرسول (ﷺ) على موضوع الخلافة من بعده. وحرص على ابلاغها، وامن الدين الاسلامي والامة الاسلامية من الضياع.

المطلب الثاني

اكمال الدين بولاية امير المؤمنين علي (عليه السلام)

ختم الله سبحانه وتعالى الاديان السماوية بالدين الاسلامي الحنيف، وختم الرسل والانبياء بالنبي محمد (ﷺ)، وقبل ان يختم الله سبحانه وتعالى القران الكريم امر بتبليغ الولاية للامام علي (عليه السلام) من بعده. فان اية التبليغ هي مرحلة انتهاء الرسالة الاسلامية.

اختيار الخليفة مرحلة انتهاء الرسالة المحمدية.

بعد ان امر الله سبحانه وتعالى النبي محمد (ﷺ) بتبليغ الامة بمن يستخلفه في ولاية امر المسلمين وذلك بقوله تعالى: **((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ))***، فاعلن النبي بان وليه هو الامام علي عليه السلام.

وهذا التبليغ كان اخر مرحلة لانتهاء رسالة الاسلام واكمال الدين الحنيف، فختم الله سبحانه وتعالى القران الكريم باخ راية وهي قوله تعالى:

((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))*

نزلت هذه الاية يوم الحج الاكبر في التاسع من ذي الحجة السنة العاشرة من الهجرة الموافقة للسنة الثالثة والستين من ميلاد الرسول (ﷺ) وكان ذلك سنة ٦٣٣.

وقد غشي الكفار في هذا اليوم سيل من اليأس، وقد كانوا يتوهمون ان موت الرسول(ﷺ) سينهي دين الاسلام، وان الاوضاع ستعود الى سابق الجاهلية، لكنهم شاهدوا ان النبي (ﷺ) اوصى بالخلافة من بعده الى الامام علي (عليه السلام)، ورأوا النبي وهو يأخذ البيعة لعلي بن ابي طالب (عليه السلام)، فادركوا بهذا ان الدين باق وراسخ.

ففي يوم غدير ضم اصبح الدين كاملا، اذ لو لم يتم تعيين خليفة يضيع مستقبل الامة الاسلامية، ولم تكتمل الشريعة بدون ذلك ولم يكن ليكتمل الدين.[٦٦]

وفي هذا اليوم رضي الله بالاسلام دينا، بل خاتما للاديان، بعدما وضع مستقبل للامة، فيما لو اختلفوا في امر من الامور الدينية والشرعية، في ان يرجعوا الى كتاب الله والعترة بقول الامين (ﷺ) : (اني مستخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا: كتاب الله، وعترتي اهل بيتي)[٦٧]

وبهذا امن الرسول (ﷺ) الرسالة الالهية وهو نشر دين الاسلام وبقاءه مستمرا لهذا الزمان، وارشد المسلمين بالرجوع الى كتاب الله واهل بيت النبوة.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وعلى اله المنتجبين.

الشكر لله وحده الذي وفقني الى اتمام هذا البحث والذي ادعوا ان يكون عملا صالحا لوجهه الكريم، وكان موضوع بحثي في حقيقة الامانة واقتفاء اثرها في شخصية رسول الله (ﷺ) قبل بعثته نبيا ورسولا امينا على الناس اجمعين وبعد بعثته رحمة للعالمين.

وختمت هذا البحث بعد تقييد معنى الامانة وتتبع اثرها في شخصية الرسول الاكرم (ﷺ)، وتسجيل ما توصلت اليه في البحث، وملخص النتائج كالاتي:

١- ان معنى الامانة في لغة العرب والشريعة الاسلامية هي ان يكون الانسان في موضع امن وامان وثقة، والامين هو الانسان الذي يطمئن اليه الاخرين، وتكون لديهم الرغبة في التعامل معه لانه موضع ثقة لا يخاف منه. كما ان الامانة تأتي بمعاني عديدة كل معانيها تهدف الى حفظ العهد والوعد والصدق بين الناس.

٢- ان الامانة مأمور بها شرعا، فقد ذكرها الله سبحانه وتعالى وذكر المتحلين بها في ايات كثيرة من كتابه العزيز نذكر منها قوله تعالى: ((**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**))*

٣- ان لصفة الامانة فوائد كثيرة، فبوجودها بين ابناء المجتمع تسود الثقة بين الناس، ويجري التعامل فيما بينهم براحة واطمئنان، لان كل فرد من افراد المجتمع يثق بمن يتعامل معه.

٤- الصادق الامين هو لقب نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وعلى اهل بيته المنتجبين، يطلق عليه قبل البعثة، لانه كان صادقا في كلامه، وامينا بتعامله مع التجار في التجارة.

٥- ان ظاهرة الوحي هي عملية ارسال بواسطة جبرائيل (عليه السلام)، واستقبال من قبل النبي محمد (ﷺ)، فدور الرسول محمد (ﷺ) فيها هو دور المتلقي الواعي من جهة، ودور المبلغ الامين من جهة اخرى، والموحى به هو كلام الله سبحانه وتعالى وليس على النبي الا التبليغ، قال تعالى: ((قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا))*

٦- ان النبي (ﷺ) كان حريصا على ان يأمر بكتابة ما اوحي اليه مباشرة بمجرد ما يتركه الوحي.

٧- ان النبي (ﷺ) قام بجمع القران في حياته، ووكل مهمة جمعه للامام علي(ع) كي لا يضيع القران الكريم او تصله يد التحريف كما حصل في الكتب السماوية التي سبقت القران.

وبهذا العمل استطاع الرسول (ﷺ) ان يحافظ على اهم اصل من اصول الاسلام وهو دستور المسلمين الاول كلام الله المنزل.

٨- استجاب النبي (ﷺ) الى النداء الالهي الذي امره بان يبلغ المسلمين بولاية الامام علي (ع) من بعده.

وكيف يمكن ان يصدق ان النبي (ﷺ) قد بين للناس تفاصيل احكام الشريعة وجزئياتها ولم يغفل عن بيان مسائل العبادات واداب المباشرة وحتى مستحبات الاكل والشرب، وانه يترك اهم مسألة وهي انه يترك الاسلام بدون وصية لاحد من بعده.

٩- ان الله سبحانه وتعالى ختم الرسالة الاسلامية بولاية الامام علي (ع)، واتم النعمة علينا، ورضي بالاسلام دينا.

ولقد استطاع الرسول الاكرم بما اتاه الله من العلم الالهي، وامداد الوحي، وبما امتاز به من الصدق والامانة، استطاع ان يحافظ على كتاب الله، وان يؤمن الدين الاسلامي حتى تصل الينا احكامه لهذا الزمان.

والحمد لله على نعمة الاسلام، وعلى شريعة ميزت لنا الحلال من الحرام

ونشكره على من بعثه رحمة للعالمين، نبينا الصادق الامين صلى الله عليه وعلى اله المنتجبين، الذي استطاع ان يحافظ على احكام الدين لتصل من غير تحريف للمسلمين من اول ما بعث الى عدد السنين.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث

[1]سورة الجمعة/اية ٢.

[2]سورة المزمل/اية:٥

[3] المائدة/ اية ٦٧.

[4]مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، ت: ٧٢١هـ، تحقيق: احمد شمس الدين، مطبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، ط/ الاولى: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ص٢١.

*سورة الانفال/ اية: ٢٧

*الاحزاب/ ٧٢.

[5]ينظر لسان العرب للامام العلامة ابي الفضل جمال الدين بن مكوم ابن منظور الافريقي المصري ت:٧١١، ط/ الاولى، ١٤٠٥، دار احياء التراث العربي، ٢١/١٣.

*النساء/ ٥٨

*النساء: ٥٨

[6]ينظر: اخلاق اهل البيت، تأليف: السيد مهدي الصدر، الطبعة الاولى سنة: ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان. ص٦٤.

[7]اخلاق اهل البيت لمهدي الصدر، ص٦٤.

*الانفال: ٢٧

[8]مختصر تفسير الميزان، للعلامة الطباطبائي، اعداد كمال مصطفى شاكر الطبعة الاولى/ ١٤٢٥هـ، ص٢٢٠.

[9]اصول الكافي لثقة الاسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، ت:٣٢٩هـ، منشورات الفجر، بيروت- لبنان، ط/الاول، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، ٦٨/٢.

[10]ينظر: اخلاق اهل البيت للسيد مهدي الصدر، ص٦٥

*الاحزاب/ ٧٢

[11]مختصر تفسير الميزان: ص٤٨٩

[12]ينظر: المنتخب من سيرة المعصومين (ع)، ص١٣، تأليف فاضل الفراتي، الطبعة الثالثة- ١٤٢٥هـ

*العلق/ ١-٢

[13]ينظر: المنتخب من سيرة المعصومين، ص١٤

*المدثر/ ١-٣

*الشعراء ١٩٢-١٩٤

١ الطبرسي، ابو علي، الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ) مجمع البيان في تفسير القران، مطبعة العرفان، ١٣٣٣هـ. ٢٠٤/٤

* البقرة/ ٢٥٢

[١٥]ينظر: تاريخ القران، للدكتور محمد حسين علي الصغير، الطبعة الاولى/١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، دار المؤرخ العربي، بيروت-لبنان، ص٢٩.

[١٦]ينظر: الظاهرة القرانية، مالك بن نبي، ص١٩٤، ترجمة: عبر الصبور شاهين، دار الفكر – بيروت، ١٩٦٨م.

[١٧]تاريخ القران، محمد حسين علي الصغير، ص١٨

[١٨]ينظر: الطبقان الكبرى، ابو عبد الله محمد بن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، بيروت- ١٩٥٧، ١٩٧/١ البخاري ابو عبد الله، محمد بن اسماعيل (ت: ٢٥٦هـ). الجامع الصحيح، مطبعة محمد صبيح، القاهرة، (د. ت)، ٤/١.

[١٩]ينظر: تاريخ القران، محمد حسين الصغير، ص١٩ .

*البقرة/ ٢٣.

[٢٠]ينظر: علوم القران ، للمؤلف: سيد محمد باقر الحكيم. الطبعة الثالثة/ ١٤١٧، مؤسسة الهادي/ قم، الناشر: مجمع الفكر الاسلامي. ص٨٣/ ٨٤.

*هود: ١٣-١٤

*الاسراء: ٨٨

[٢١]تاريخ القران : ص٣٠

*النجم: ١-٤

*الحاقة: ٤٤-٤٧

[٢٢]الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، تأليف العلامة الفقيه المفسر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان الطبعة الثانية: ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ٤١٧/١٨

[٢٣]الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٤١٧/١٨، ومختصر تفسير الميزان ، ٦٣٠.

[٢٤]لسان العرب للامام العلامة ابن منظور: ٥٧٣/١١.

[٢٥] تفسير الامثل: ٤١٧/١٨.

[٢٦]المصدر نفسه: ٤١٧/١٨

[٢٧]المصدر نفسه: ٤١٧/١٨

[٢٨]ينظر: السيرة النبوية، د. مصطفى عبد العاطي غنيمي، الناشر، مكتبة مدبولي/ ٢٠٠٥، ط/ الاولى، ص٨٤.

*يونس: ١٦

[٢٩]ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى ١٩٧/١، والبخاري، الجامع الصحيح: ٤/١.

[٣٠]ينظر: البرهان في علوم القران للامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد ابو الفضل الابراهيم، ط/١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، بيروت. ١٦٠/١، وتفسير الامثل للشيرازي، ٤١٧/١٨، وعلوم القران محمد باقر الحكيم، ص٨٣، مناهل العرفان للزرقاني، ص٤٤.

[٣١]ينظر: علوم القران، للسيد محمد باقر الحكيم، ص ١٥٤

[٣٢]تقييد العلم، للخطيب البغدادي (ابو بكر احمد بن علي) ، ت: ٤٦٣هـ – تحقيق: يوسف العش، دمشق، ١٩٤٩م.

[٣٣]ينظر: مدخل الى القران الكريم، د. محمد عبد الله دراز، الكويت ١٣٩١هـ -١٩٧١م، ص٣٣. وتاريخ القران الكريم، للمؤلف: محمد طاهر الكردي الخطاط، الناشر: مصطفى محمد يغمور/ مكة، الطبعة الاولى/ ١٣٦٥هـ الفتح/ جدة. ص٢٠-٢١.

[٣٤]البرهان في علوم القران للزركشي، ١٦٧/١.

*الاعراف: ١٥٨

*الجمعة: ٢

[٣٥]البرهان في علوم القران للزركشي، ١٦٧/١.

[٣٦]البرهان في علوم القران، ١٦٧/١، وتاريخ القران للخطاط ص٢١.

[٣٧]البرهان، ١٦٧/١، ومناهل العرفان في علوم القران بقلم الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، ط/الاولى ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ص١٧٦

[٣٨]ينظر: مناهل العرفان في علوم القران: ص١٧٧

[٣٩]ينظر: الاتقان في علوم القران للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، ت:٩١١هـ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة- ١٩٦٧م، ١٧١/١.

[٤٠]ينظر: تدوين القران، تأليف: على الكوراني العاملي، الطبعة الاولى، المطبعة : باقري، الناشر: دار القران- قم المقدسة، ص٢٣٧.

*البقرة: ٢٨٢

[٤١]ينظر: تدوين القران، لعلي الكوراني، ص٢٣٧

[٤٢]تاريخ القران، محمد الصغير، ص٧٤

[٤٣]المصدر نفسه: ص٧٤

[٤٤]ينظر: تاريخ القران، محمد الصغير ص٧٦.

[٤٥]مناهل العرفان للزرقاني: ص١٧٨

[٤٦]تاريخ القران، لمحمد الصغير: ص٧٠

[٤٧]المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل، ت:٦٦٥هـ، تحقيق، طيار الاتي قولاج، دار صادر- بيروت- ١٩٧٥ ص٤٤

[٤٨]تاريخ القران، محمد الصغير ص٧٢

[٤٩]مقدمتان في علوم القران، تحقيق: ارثر جفري، تصويب: عبد الله اسماعيل الصاري مطبعة الصاري- القاهرة، (د.ت)، ص٤١، وبحوث في تاريخ القران، للؤلف: ابو الفضل مير محمدي الرزندي، ط: الاولى ١٤٢٠هـ، مؤسسة النشر الاسلامي رقم، ص١٢٥

[٥٠]ينظر: تاريخ القران، لمحمد الصغير، ص٧٧

*البقرة: ٢

*المائدة: ٤٨

*الانعام: ٩٢

*يونس: ١

*ابراهيم: ١

[٥١]جامع الاصول في احاديث الرسول، لابن الاثير، ابو السعادات، المبارك بن محمد الجزوي، ت: ٦٠٦هـ، ١٨٧/١

[٥٢]التبيان في تفسير القران، ابو جعفر، محمد بن الحسن الطوسي، ت: ٤٦٠هـ تحقيق: احمد حبيب القصير، المطبعة العلمية، النجف الاشرف، ١٩٥٧م. ٣/١.

[٥٣]تاريخ القران، محمد الصغير، ص٧٨.

[٥٤]ينظر: مقدمتان في علوم القران: ٤١-٤٢، وتاريخ القران لمحمد الصغير، ص٧٨.

[٥٥]تاريخ القران ص٧٨

*القيامة: ١٦-١٧

[٥٦]ينظر: البيان في تفسير القران، ابو القاسم الموسوي الخوئي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٤م. ص٢٥٢-٢٥٦

*الحشر: ٧

[٥٧]حياة امير المؤمنين، للمؤلف: الشيخ محمد محمديان، الطبعة الاولى- ١٤١٧، مؤسسة النشر الاسلامي- قم المقدسة، ٨/٢

*ال عمران/ ١٤٤

*المائدة: ٦٧

[٥٨]ينظر: تفسير الامثل ٥٧/٤

[٥٩]ينظر: تفسير الامثل، ٥٨/٤، ومختصر تفسير الميزان: ١٤٩، والدر المنثور في التفسير المأثور، للامام جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي. ت: ٩١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ٢٠١٠ الطبعة الثانية، ٥٢٨/٢

[٦٠]ينظر: حق اليقين، للعلامة المحقق السيد عبد الله شبر، ت: ١٢٤٢هـ، الطبعة الاولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، لبنان- بيروت، ١٨٨.

[٦١]المصدر نفسه، ١٨٨.

*المائدة: ٦٧

[٦٢]الميزان: ص١٤٨

*المائدة: ٦٧

[٦٣]المصدر نفسه: ١٤٨

*المئدة: ٦٧

*المائدة: ٥٥

[٦٤]ينظر: تفسير الامثل، ٥٤٦/٣، وتفسير الميزان، ١٤٦، الدر المنثور للسيوطي: ٥١٩/٢

[٦٥]جامع الاصول لابن الاثير: ١٨٧/١

*المائدة: ٦٧

*المائدة: ٣

[٦٦]ينظر الامثل: ٣٩٣/٣

[٦٧]جامع الاصول لابن الاثير: ١٨٧/١

*النساء: ٥٨

*الكهف: ١١٠.

المراجع والمصادر

١- القران الكريم

٢- الاتقان في علوم القران، للسيد جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، ت:٩١١هـ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة- ١٩٦٧م.

٣- اخلاق اهل البيت، تأليف: السيد مهدي الصدر الطبعة الاولى سنة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان.

٤- اصول الكافي للشيخ الكليني محمد بن يعقوب الكليني ت:٣٢٩هـ، منشورات الفجر، بيروت – لبنان، ط/الاولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٥- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، تأليف: العلامة الفقيه المفسر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥، ٤١٧/١٨.

٦- بحوث في تاريخ القران، للمؤلف: ابو الفضل مير محمدي الرزندي، ط: الاولى ١٤٢٠هـ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة للمدرسين بقم.

٧- البخاري، ابو عبد الله، محمد بن اسماعيل (ت:٢٥٦) الجامع الصحيح، مطبعة محمد صبيح- القاهرة.

٨- البرهان في علوم القران للامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، بيروت

٩- البيان في تفسير القران، ابو القاسم الموسوي الخوئي مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٤م

١٠- تاريخ القران الكريم، للمؤلف: محمد طاهر الكردي الخطاط،الناشر: مصطفى محمد يغمور- مكة، الطبعة الاولى- ١٣٦٥هـ، الفتح- جدة.

١١- تاريخ القران، للدكتور: محمد حسين علي الصغير، الطبعة الاولى: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان.

١٢- التبيان في تفسير القران، ابو جعفر، محمد بن الحسن الطوسي، ت:٤٦٠هـ، تحقيق: احمد حبيب القصير، المطبعة العلمية، النجف الاشرف، ١٩٥٧م.

١٣- تدوين القران، تأليف: علي الكوراني العاملي، الطبعة الاولى، المطبعة باقري، الناشر: دار القران- قم المقدسة

١٤- تقييد العلم، للخطيب البغدادي، (ابو بكر احمد بن علي، ت:٤٦٣هـ، تحقيق: يوسف العش، دمشق ١٩٤٩م.

١٥- جامع الاصول في احاديث الرسول، لابن الاثير، ابو السعادات، المبارك بن محمد الجزري، ت:٦٠٦هـ.

١٦- حق اليقين للعلامة المحقق السيد عبد الله شبر، ت:١٢٤٢هـ ط/الاولى-١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، لبنان- بيروت.

١٧- حياة امير المؤمنين، للمؤلف: الشيخ محمد محمديان، الطبعة الاولى- ١٤١٧، مؤسسة النشر الاسلامي- قم المقدسة.
١٨- الدر المنثور في التفسير المأثور، للامام جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، ت:٩١١هـ، دار الكتب العلمية- بيروت، سنة ٢٠١٠،ط/الثالثة.
١٩- السيرة النبوية، د. مصطفى عبد العاصي عنيمي الناشر/ مكتبة مدبولي- ٢٠٠٥، ط/ الاولى
٢٠- الطبقات الكبرى، ابو عبد الله محمد بن سعد، ت:٢٣٠هـ، بيروت- لبنان.
٢١- الظاهرة القرانية، مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر- بيروت، ١٩٦٨م.
٢٢- علوم القران، تأليف: السيد محمد باقر الحكيم، الطبعة الثالثة- ١٤١٧هـ، مطبعة مؤسسة الهادي- قم، الناشر: مجمع الفكر الاسلامي.
٢٣- لسان العرب للامام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، الطبعة الرابعة ٢٠٠٥ دار صادر بيروت- لبنان.
٢٤- مجمع البيان في تفسير القران، ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت:٥٤٨هـ)، مطبعة العرفان، ١٣٣٣هـ.
٢٥- مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، ت:٧٢١هـ، تحقيق: احمد شمس الدين، مطبعة: دار العلمية- بيروت، الطبعة الاولى: ١٤١٥هـ- ١٩٩٣م، الناشر- دار الكتب العلمية- بيروت.
٢٦- مختصر تفسير الميزان، للعلامة الطباطبائي، اعداد كمال مصطفى شاكر، الطبعة الاولى، ١٤٢٥هـ.
٢٧- مدخل الى القران الكريم، د. محمد عبد الله دراز، الكويت ١٣٩١هـ- ١٩٧١.
٢٨- المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل، ت:٦٦٥هـ، تحقيق: طيار الاتي قولاج، دار صادر: بيروت-١٩٧٥
٢٩- المعجم الوسيط
٣٠- مقدمتان في علوم القران، تحقيق: ارثر جفري، تصويب: عبد الله اسماعيل الصادي، مطبعة الصادي- القاهرة (د.ت)
٣١- مناهل العرفان في علوم القران، بقلم الشيخ محمد عبد العظيم الزركاني، ط/ الاولى ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان.
٣٢- المنتخب من سيرة المعصومين (ع)، تأليف: فاضل الفراتي، الطبعة الثالثة- ١٤٢٥هـ.